الإعجاز الصوتي في القراءات القرآنية في ضوء اللسانيات الحاسوبية – الإمالة والفتح أنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور حيزية كروش
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية -جامعة حسيبة بن بوعلي
hiziaramy06@gmail.com

The title of the intervention: Phonemic Miracles in Qur'anic Readings in Light of Computer Linguistics - Tilt and Fatah as a Model

Assistant Professor Dr. Kerrouche Hizia
The People's Democratic Republic of Algeria
Hassiba Bin Bouali University

الملخص:-

من بين مظاهر الإعجاز التي تجلت في الخطاب القرآني، هي تلك التداخلات والاختلافات التي شاعت في القراءات القرآنية، على اختلاف المستويات اللسانية، إلا أن المستوى الذي احتل مساحة أكبر هو الاختلاف الصوتي، حيث تجد قراءة قد نطت الكلمة ممالة في حين تجد ذات الكلمة في قراءة أخرى غير ممالة، وهذا إذا دل فإنما يدل على ذلك الإعجاز الرباني الذي تبلور في اختلاف القراءات القرآنية، مراعاة لسليقة العرب، وحميتهم للغاتهم.

وقد أدلت اللسانيات الحاسوبية بالكثير من المعطيات التي جاءت لخدمة الخطاب القرآنية، حيث سعينا لتطبيق برنامج برات على بعض النماذج المختلف فيها في القراءات القرآنية في باب الإمالة، وحاولنا تجسيد تلك التغايرات بناء على ما أتت به توجيهات القراءة، فالجانب الفيزيائي للصوت اللغوي مهم جدا، ليحدد التصاقب القائم بين اللفظة بأصواتها مع الدلالة التي تحتويها

الإشكالية: كيف استطاعت اللسانيات الحاسوبية خدمة الخطاب القرآني؟

الكلمات المفتاحية: الإعجاز الصوتي، القراءات القرآنية، اللسانيات الحاسوبية.

Abstract:-

Among the manifestations of miracles that were evident in the Qur'anic discourse are those overlaps and differences that are common in the Qur'anic readings, at different linguistic levels. However, the level that occupies a larger area is the phonemic difference, where you find a reading that bounces the word while you find the same word in reading Other non-boring, and this if it indicates, then it indicates your sins of the divine miracle that crystallized in the different Quranic readings, out of respect for the pedigree of the Arabs and their protection for their languages.

Computer linguistics provided a lot of data that came to serve the Qur'anic discourse, as we sought to apply the Pratt program to some of the different models in the Qur'anic readings in the section of tilt. The collision between the word with its sounds and the connotation it contains

The problematic: How was computational linguistics able to serve the Qur'anic discourse?

Key words: phonemic miracles, Quranic readings, computer linguistics.

١ـ القراءات القرآنية في الدرس الصوتي:

القراءات القرآنيّة جاءت وعاء حاملا لهذه التداخلات الصوتية، إذ نجد كل لفظة تميّزت بنوع من التكيِّيف، وهذا ما سمح للعلماء بتوجيه القراءات وإسناد الكلمة إلى أصلها، فيقال مثلا: قرأت هذه اللفظة بهذه الطريقة نسبة إلى القبيلة الفلانية... وبذلك يتم إرجاع الكلمة إلى جذورها ومنابتها اللسانية.

تتعدد الظواهر الصوتية وتختلف، فمنها ما مسّ الحرف، ومنها ما مس الحركة، وذلك طبعا كله داخل في جغرافية القراءات القرآنية، فهذه الظواهر على اختلافها تصنع الهيولة العيْنيّة للأنساق القرآنية المتماهية، والإنسان بطبيعته يميل إلى التيسير والتسهيل والاختصار للجهد العضلي الذي يبذله حين النطق، وبما أن الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض نجده يلجأ " إلى تغيير بعض الأصوات بأصوات أخرى أيسر في النطق، وأكثر تآلفا مع الأصوات المجاورة لها ليحصل الانسجام أثناء الأداء"[١].

هذا النوع من التغيِّيرات الحاصلة على أحد المتتاليات الصوتية في الكلمة هو ما يمكن التعبير عنه بالتكييف اللغوي، حيث تنتج أفراد لغوية حاملة لميزات تتناسب مع التركيب الجديد، وبذلك تتشكل التراكبات اللغوية التي أفرد لها ابن جني بابا كاملا في كتاب الخصائص أسماه ب "تركب اللغات".

تختلف التداخلات الصوتية من حيث البنية، إذ نجدها قد تمحورت في الصامت ذاته في بعض الأحيان، كما يمكن أن تمس الصائت في أحيان أخرى، فكلاهما يؤدي وظيفة فونتيكية وفنولوجية تتشكل في خضم النسق الذي اندمجت فيه وتركبت مع مكوناته.

٢ـ الإمالة[٢] والفتح:

الإمالة قضية لهجية تميزت بها كثير من القبائل العربية، فكانت هذه الأخيرة إذا تكلمت تميل الألفات، والقرآن من معجزاته البيانية أنه حقق النغم اللفظي، والتناغم الحرفي، والتماثل الصوتي في المقاطع، ومن بين المظاهر الصوتية التي حققت هذه الميزة الفريدة نجد الفتح والإمالة.

جاء في تعريف الإمالة أقوال كثيرة، تصب في ذات السياق، فقد جاء في بعض المفاهيم

التي قدمت لها بأنها: " أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة لتميل الألف التي بعدها نحو الياء ليتناسب الصوت بمكانها ويتجانس ولا يختلف، فهذا غرضهم من الإمالة، وأما إمالتهم الألف المنقلبة عن الياء والتي في حكم المنقلب عنها فهي أيضا لإرادة التناسب، وذلك لأنهم اعتقدوا وجود الياء في الكلمة، فكرهوا أن يقع مكانها ما هو مخالف لها، فأمالوا الألف لما ذكرنا من إرادة التناسب لما في وهمهم من حصول الياء؛ وليدلّوا بذلك أيضا على أن الألف منقلبة عن الياء أو في حكم ما هو منقلب عن الياء"(٣).

أي أن الإمالة هي تأثير صوتي يحدث بين الحروف المتجاورة، وتكون على ضربين، فهي تمس الحركة الطويلة (الفتحة)، وتمس الحركة الطويلة (الألف)، إلا أنه ليس كل كلمة منتهاها ألف تمال إلى الياء، إنما تمال الألف التي أصلها ياء.

والإمالة عكس الفتح، حيث تمال الفتحة أو الألف لتقريب الأصوات بعضها من بعض طلبا للتخفيف والتيسير، أو لبيان أصل الألف ياء أو للتثنية على انقلابها للياء أو للمشاكلة - مشاكلتها للكسرة المجاورة لها- وتسمى بالكسر والبطح والإضجاع والتقليل والتلطيف وبين بين إن كان قليلا، وتكون في الاسم والفعل، لكنها في الفعل أكثر، حيث جاء في حاشية الخضري على ابن عقيل في تعريف الإمالة: "تسمى الكسر والبطح والإضجاع لأنها اصطلاحا: تميل الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء"(٤).

تعددت المصطلحات الدالة على مفهوم الإمالة، لكنها كانت تصب في ذات الدلالة، حيث أشارت إلى أنها تختص بالكيفية التي تنطق بها الفتحة والألف، فلا هي بفتحة تامة ولا بكسرة تامة، وإنما تقريب نسبي لنطق الأولى نطقا مشابها للثانية، وهو نوع من التأثير التقدمي الذي يشكل تداخلا حركيا ضمن البنية الكلمية في حد ذاتها.

وقد قدم العلماء مفاهيم متعدد للإمالة، على غرار ما يقوله الشيرازي:" اعلم أن الإمالة وإن قصدنا بها تناسب الحركات والحروف فليست بواجبة، لأن الأصل هو ترك الإمالة، فإن الألف لا يلزم أن تمال نحو الياء، لأن الإمالة في الألف عدول عن أصلها وتصيُّرها إلى جهة الحرف الآخر"(٥).

ما يلاحظ على المفهوم الذي قدمه الشيرازي هو أنه أضاف حكم الوجوب أو الجواز في باب الإمالة، حيث فنّد ثبوتيتها واعتبر أنها ليست أصلا من أصول اللغات العربية، بل

يمكن الاستغناء عنها، فوجود الألف لا يفرض إمالتها نحو الياء.

٣- **علل الإمالة:** لكل ظاهرة صوتية علل لحدوثها، والإمالة على غرار الظواهر الأخرى، لها علل معينة كانت السبب الرئيس في حدوثها وهي:

- التناسب بين الأصوات.
- تبيين الألف وإزالة خفائها.
- الدلالة على أن أصل الألف ياء

➢ **أسباب الإمالة:**

تختلف أسباب الإمالة وتتعدد، من أهمها نجد[٦]:

- ياء متقدمة: عيلان، شيبان.
- كسرة متقدمة: كتاب، سربال.
- ياء متأخرة: مبايع.
- كسرة متأخرة: عالم، مسافر.
- ياء مقدرة: قضى، الهوى.
- كسرة مقدرة: خاف وأصلها خوِف.
- ياء عارضة: دعا يدعو دعيَ.
- كسرة عارضة: طاب وزاد وعند المتكلم: طِبتُ، زِدتُ.
- إمالة ألف لألف شبهها تمال: قصارى، بلى

تختلف حالات الحركة من حيث التقديم أو التأخير والتشابه، وهذه الأسباب هي عبارة عن فواعل صوتية تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في حدوث الإمالة، ويرى سيبويه في هذا السياق أنه كلما كانت الكسرة لازمة كانت أقوى في الإمالة.

وهناك أسباب أخرى تحدَّث عنها علماء القراءات واللّغة مثل: الفرق الذي يكون في

فواتح السور نحو: (طه)[٧]، وعلل مكي الإمالة في هذا الباب باعتبارها ليست من حروف المعاني نحو: ما ولا؛ إنما هي أصوات لهذه الحروف، فلما كانت أسماء أميلت للتفريق بينها وبين حروف المعاني، أو بين الحرف والاسم[٨]. وقد جاء النحاة بأسباب وعلل ترجح اختيار الإمالة في الاستعمال، من بينها كثرة الاستعمال، وهي من بين الأسباب التي قال بها سيبويه، مثل: إمالة كلمة الناس وذلك لكثرة استعمالها، فاستُجيز إمالتها بدافع الكثرة[٩]

إذن يمكننا القول إن أسباب الإمالة تعددت واختلفت، وكلها كانت من باب التسهيل والتخفيف أثناء النطق، وذلك لما احتوته الفطرة العربية التي تميل إلى الاقتصاد في الجهد.

٤-أنواع الإمالة: تنقسم الإمالة إلى نوعين وهما: إمالة كبرى وإمالة صغرى

- فالإمالة الكبرى حدُّها أن يُنطق بالألف مركّبة على فتح يصرف إلى الكسر كثيراً.
- والإمالة الصغرى حدُّها أن يُنطق بالألف مركّبة على فتحة تُصرف إلى الكسر قليلاً، والعبارة المشهورة في هذا بين اللفظين، أعني بين الفتح وبين الإمالة الكبرى"[١٠].

الفرق بين الإمالة الكبرى أو المحضة والإمالة الصغرى، هو أن الأولى أعلى درجة من الثانية من ناحية الميل إلى الكسرة، فالإمالة الكبرى تنزل إلى الكسرة بمقدار خمسة وسبعين بالمئة، في حين أن التقليل يكون بنسبة خمسة وعشرين بالمئة، ولكنه لا يعدو أن يكون شكلا من أشكال الإمالة، والمخطط الآتي يمكن أن يمثل لنا الصورة التقريبية لدرجة الإمالة الصغرى:

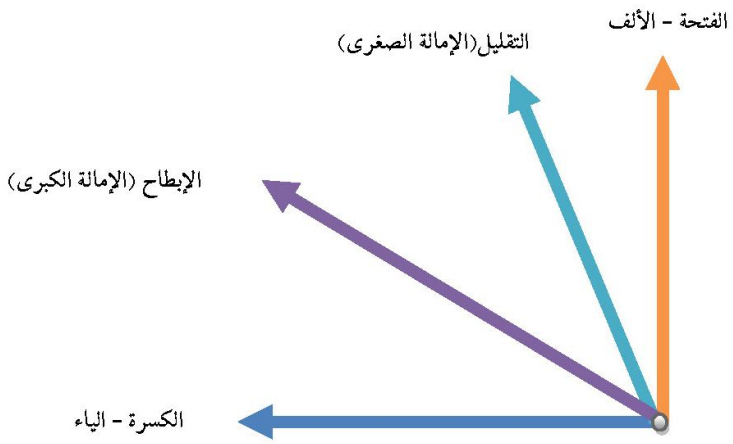

وبهذا تكون الإمالة - وهي ظاهرة صوتية - قد أدّت أكثر من غرض في هذا النصّ القرآني، لاسيّما ما يتصل بالجانب الصوتي منه، فهي تؤدي الوظيفة التي نتج عنها تفاعل الأصوات المؤدية إلى خفّة وسهولة في النطق، فضلاً عن تحقيق الإبانة والإفصاح والبلاغة، إلى جانب التقارب اللغوي الذي فصّلت الإمالة الأمر فيه، وأزالت الغموض عنه.

ما أقره النحويون ومن بينهم سيبويه أن الإمالة كانت شائعة في شبه الجزيرة كلها، كما أنها ظاهرة صوتية شائعة في القراءات القرآنية، وقد جاءت بعض الروايات عن النبي ﷺ أنه قد أمال في بعض كلامه، فلما سئل: أتميل؟ والإمالة ليست لغة قريش؟ أجاب أنها لغة الأخوال من بني سعد(١١).

يتضح من خلال هذه الرواية أن النبي ﷺ كانت ألفاظه متداخلة، ولغته تضم لغات أخرى، وهذا خير دليل على أن تركب اللغات كان شائعا في عهد النبي ﷺ، والقراءات القرآنية هي انعكاس لتلك التداخلات الحاصلة على مستوى البناء القرآني، حيث يضم لهجات العرب بما اعتراها من ظواهر صوتية، تكيّفت مع النسق الجديد الذي ولجته.

كما أن الصوت هو نوع من المظاهر الانفعالية النفسية، وهذا الانفعال سبب في مد الصوت(١٢)، فلو اعتبر ذلك في تلاوة القرآن الكريم على طرف الأداء الصحيح لرأينا أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها من هز الشعور، واستثارته من أعماق النفس فالصوت هو الجوهر(١٣)، ولذلك فإن فائدة الإمالة تتجلى في سهولة اللفظ، وذلك باعتبار اللسان أمال من الارتفاع؛ لهذا أمال من أمال(١٤).

بناء على ما سبق نجد أن القراء قد اتفقوا على مواضع معينة تكون فيها الإمالة، كما اختلفوا في مواضع أخرى فمنهم من أمال إمالة كبرى، ومنهم من اكتفى بالإمالة الصغرى، ومنهم من أمال بالوقف...

وعليه فالإمالة تهدف إلى التناسق والانسجام بين الأصوات حتى لا ينتقل القارئ من فتحة إلى كسرة مرة واحدة، وهي حالة خاصة بالنطق وليس لها رسم يمثلها، ووجودها في اللغات العربية القديمة دليل على تأصلها فيها (اللغة العربية)، ويؤكد ذلك نزول القرآن الكريم بها وشيوعها في القراءات القرآنية، فهذه الظاهرة الصوتية وصف لما تمتاز به العربية من جمال وقوة تأثير في بيان قيمة النظم القرآني الذي يجمع بين اللفظ والمعنى البلاغي،

ولربما هذا ما جعل بعض القبائل تقترضها من اللغات التي انتهجتها في نطقها، وهو ما كان في قراءة حفص، فهذه الإضافات والتداخلات التي تمس اللغات المختلفة تزيدها بهاء وتمنحا صبغة فريدة، وخاصة أنها تؤدي دور الاختزال القائم على التسهيل النطقي.

أما الفتح هو ظاهرة تفشت على لسان القبائل العربية " ولما كانت القراءات القرآنية وعاء للهجات العرب كانت ظاهرة الفتح من الظواهر البارزة فيها"[١٥]،فقد اتضحت هذه الظاهرة في اللسان العربي بشكل واضح، إذ يمكن تعريفه من الناحية الفونتيكية على أنه: عبارة عن فتح فم القارئ بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال أيضا:" التفخيم وربما قيل النصب، وهو فتح الصوت لا الحرف"[١٦].وبهذا نجد اختلافا في المسميات، لكن المعنى واحد، إلا أن القارئ لابد له من معرفة موضع الفتح، فهو يمس الجانب الصوتي المتعلق بنواقل الأصوات الفيزيولوجية.

الفتح قسمان: شديد ومتوسط، والشديد لا وجود له في العربية ولا يجوز في كتاب الله تعالى، أما المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء، ويقال له الترقيق، وقد يقال التفخيم بمعنى أنه ضد الإمالة[١٧].

يتبين أن الفتح لا يمس الحرف في حد ذاته، وإنما هو ظاهرة تعتري الصوت الذي تنطق به الحروف التي يتخللها الفتح، ونجده شائعا في لغات العرب أكثر من الإمالة، كما وقد تعددت المسميات التي أطلقت عليه.

اتفق الكثير من العلماء على أصل الإمالة، وأرجعوها إلى قبائل معينة ونفوها عن قبائل أخرى من بينهم: ابن الجزري، وابن جني، والسيوطي، وأبو حيان وغيرهم، حيث ردوا الفتح إلى لغة الحجاز، في حين نسبت الإمالة إلى لغة تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد... لهذا رأى العلماء أنها جائزة وليست واجبة.

لكن ما تجدر الإشارة إليه أن الإمالة لم تقتصر على تلك القبائل البدوية التي تميل إلى عدم الوضوح في الأصوات، والخلط بينها، وهذا ما تميزت به لغة أهل الكوفة[١٨]، بل كانت شائعة في قبائل غرب الجزيرة، فقراءة حفص قراءة حجازية آثرت الفتح في كل القرآن ما عدا موضعا واحدا أمالت فيه[١٩]، وهو كلمة مجراها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ

مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢٠].

يرى إبراهيم أنيس أن الإمالة مثلها مثل الإدغام هي ميزة تخص القبائل البدوية، في حين نسب الفتح إلى القبائل المتحضرة التي استوطنت الحجاز، حيث إنها لم تمل إلا في مواضع معينة، معتبرا بذلك أن الإمالة أصل والفتح فرع، وقد انتهجته القبائل العربية اختصارا للوقت، واقتصادا للجهد، وتحقيقا التيسير الذي كان يشكل الغاية الأسمى بالنسبة للعرب الأوائل.

يمكن القول إن الفتح والإمالة لغتان فاشيتان في اللهجات العربية، فالفتح لغة أهل غرب الجزيرة والتي اعتبرت الإمالة لغة ثانية مضافة إلى لغتها الأصل، ومنها لغة أهل الحجاز التي اشتهرت بالفتح إلا قليلا، كما سبق وأن ذكرنا في قراءة حفص، إذ خص موضع (مجراها) بالإمالة، وهذا لم يكن من باب الاعتباطية أو الابتداع، وإنما هي قراءة متواترة عن عاصم عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب[٢١].

إجماع العلماء على نسبة الفتح لأهل الحجاز، ونسبة الإمالة لأهل نجد يبين لنا أن القبائل العربية القديمة انقسمت إلى طائفتين، الأولى آثرت الفتح، والأخرى فضلت الإمالة، وهذا لا يعيب اللغة شيئا، وإنما يظهر تلك الثروة الصوتية التي تتجمّل بها اللغة العربية، خاصة أن العرب قد عملوا على انتقاء الأفضل والأجود وضموه إلى لغتهم، فكل قبيلة كانت تعمل على الحفاظ على نموذجية لهجتها، وتقوم بتخيُّر الأحسن وإدخاله في النظام اللّهجي الخاص بها، مع نوع من التكييف حتى تتناسب صوتيا مع العرف اللغوي الخاص بهم، وهذا ما أصبح يسمى حاليا بالتداخل اللغوي، وهذا ما صرح به الدكتور شلبي عبد الفتاح قائلا:" والإمالة لغة قبائل شرق الجزيرة، وبهما نزل القرآن، ليجمع بين لغات هذه القبائل، ويؤكد التوافق والتداخل بين قبائل شطري الجزيرة"[٢٢].

النمط الجغرافي الذي تميزت به العرب كان فاعلا أساسيا في حدوث التلاقحات اللغوية (اللهجية) وإنما نزل القرآن بها توحيدا للغات العرب، وتخفيفا عليهم، وتوثيقا لكل الألسنة، وعليه تم الجمع بين قطبي الجزيرة العربية.

حاول بعض العلماء على غرار سالم محيسن تحديد بعض القبائل التي كانت تلهج

بالإمالة والفتح قائلا:" وبالتتبع يمكنني بصفة عامة أن أنسب الفتح إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال: (قريش وثقيف وهوازن وكنانة)، وأن ننسب (الإمالة) إلى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة وشرقيها، أمثال: (تميم، وقيس، وأسد، وطيء، وبكر بن وائل، وعبد القيس)"[٢٣].

هذه القبائل تفاوتت فيها الاستعمالية من حيث الفتح والإمالة، فقد اختارت القبائل القابعة في غرب الجزيرة العربية، وهم من عرف عنهم التحضر (الفتح)، في حين القبائل التي قطنت وسط الجزيرة العربية فقد أمالت، والتي وصفت بالبداوة.

٥ـ مفهوم اللسانيات الحاسوبية:

تتواشج علوم اللغة بالعديد من العلوم الاخرى التي تشغل مجالات مختلفة، ومن بين العلوم التي تلاقحت مع علم اللغة العربي، هو علم الحاسوب، حيث أدرجت اللسانيات العربية في البرامج الإلكترونية العاملة على بناء الترسانة البيانية للمحارف اللغوية العربية، وقد تعددت التعاريف الخاصة بعلم اللغة الحاسوبي، أو كما هو معروف " اللسانيانت الحاسوبية، إذ يعرف بأنه:" علم بيني يجمع بين علم اللغة وعلم الحاسوب، الإلكتروني لاستغلال البرامج الحاسوبية عبر طرق ذكية آلية عديدة، منها الذكاء الاصطناعي، والدلالة الاصطناعية، وهو ما يعرف بجملة النظم الخبيرة"[٢٤].

الذكاء الاصطناعي وعلم الدلالة الاصطناعي مصطلحات حديثة تخللت علم اللغة، فهي أصبحت لغة مُرَيَّضَة ومُمَيْكَنَة، تتخلل الحواسيب الإلكترونية، وتعالج معالجة آلية، وذلك بولوجها البرامج الحاسوبية التي تعمل بأنظمة منطقية رياضية، حيث " تستغل جوانب اللغة المختلفة في البحث في هندسة اللغة الحديثة وذلك مثل التركيب الاصطناعي، والإدراك الآلي، وبذلك يتم تنطيق الأجهزة الخاصة بالحاسوب"[٢٥].

استنطاق الأجهزة الحاسوبية، وترييض اللغة العربية هو الفاعل الأكبر في تحديد جغرافية اللغة العربية الحديثة، لهذا يجب أن نُسَلِّم بأن اللسانيات الحاسوبيةَ العربيةَ هي الأساس الذي تقوم عليه أي ثورة معرفية في الوطن العربي، وأنها الوسيلة الرئيسة في جسْر الفجوات المعلوماتية التي تفصلنا عن دول العالم المتقدم.

" تتألف اللسانيات الحاسوبية من مكونين أحدهما تطبيقي والآخر نظري، فأما المكون التطبيقي من اللسانيات الحاسوبية فيهتم بالناتج العملي لنمذجة الاستعمال الإنساني للغة، وهو يهدف إلى إنتاج برامج مزودة بكثير من المعارف اللغوية...وأما المكون النظري من اللسانيات الحاسوبية فيتناول قضايا في اللسانيات النظرية أبرزها إقامة نظريات صورية للمعرفة اللغوية، التي يحتاج إليها الإنسان لتوليد اللغة وفهمها، كما تطور اللسانيات الحاسوبية نماذج صورية تستجمع وجوه الملكة اللغوية الإنسانية وتترجمها إلى برامج آلية[٢٦].

تهدف اللسانيات الحاسوبية إلى تطبيق نواتج فرعها النظري، وذلك بمحورة وجوه الملكة اللغوية، وبلورتها في شكل حاسوبي، وذلك لا يتم إلا بتوليد برامج آلية تحمل مواصفات خاصة تتعامل مع البيانات التي تزود بها، وفي كثير من الأحيان نجد هذه البرامج تعالج النصوص المدرجة في أنظمتها معالجة آلية.

٦ـ دراسة مخبرية لظاهرة الإمالة والفتح:

نحاول الشرح أكثر من خلال هذه الدراسة المخبرية التي استعملنا فيها برنامج برات، لكي نبين تلك البؤر الصوتية التي حددت المفارقات اللهجية، وبينت لنا التكييف الصوتي الذي أدى إلى تنميط اللفظة لتتوافق مع السياق القرآني الذي ولجته:

الشكل١

(الشكل الجامع للخصائص الفيزيائية الصوتية).

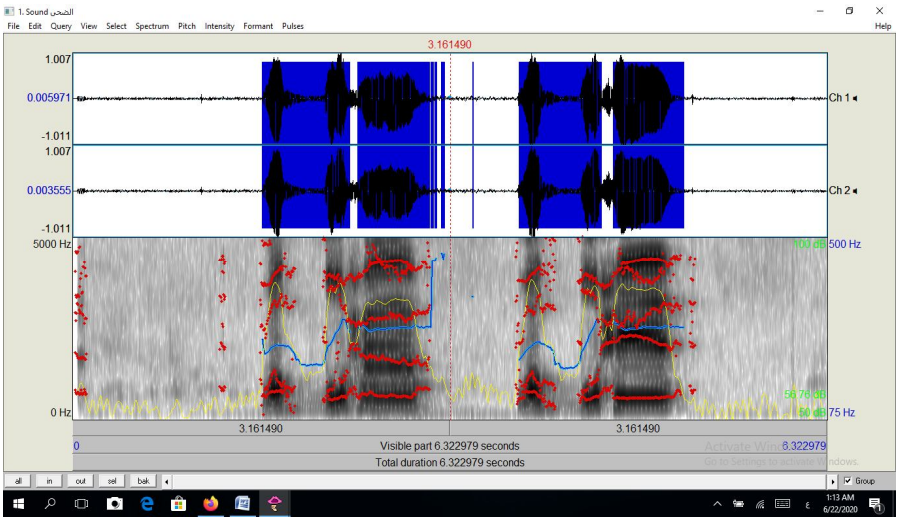

المنحنى الموجي الذي ارتسم بفعل برنامج برات يبين لنا تلك الاختلافات الصوتية التي تظهر حال النطق بالإمالة والفتح، علما أنهما يدخلان في باب الحركات أو ما يسمى في علم الأصوات بالصوائت، ولكن باعتبرهما ظاهرتين تمسان الأصول الخاصة بالقراءات فقد أدرجناها في هذا الباب، ومن خلال تفكيك الرسم وتحليله سنلحظ ترجمة صورية للمنجز المنطوق (الإمالة والفتح) فمثلا عندما نرى البواني الصوتي التي تشكل باللون الأحمر سنجد أن هنالك انفتاحا بارزا يدل على النطق بالفتح، في حين تخلّق مضيق في البواني عند النطق بالإمالة:

الشكل٢

(البواني الصوتية)

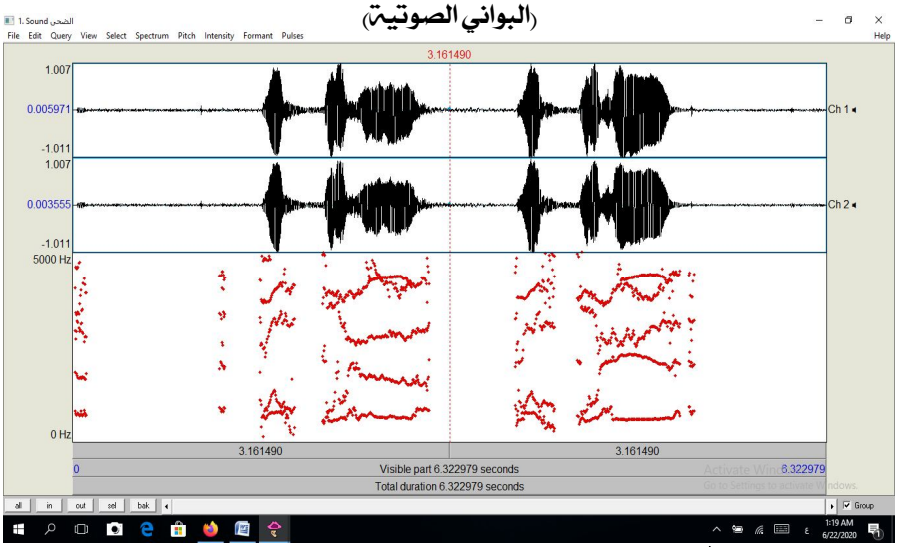

الفتح **الإمالة**

ولو تلاحظ الشكل الجامع ستجد (pitch) أو ما يسمى بدرجة الصوت قد ترجمت التحريض الصوتي الذي أنتجناه، وهو المشكل بالخطوط الزرقاء، فهنالك ارتفاع واضح عند

النطق بالفتح، والتشريح الآتي يوضح ذلك:

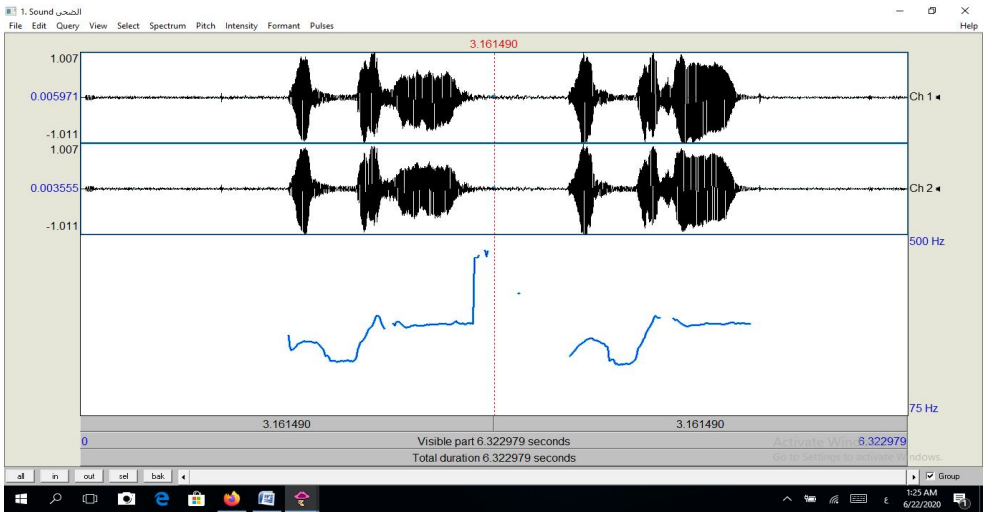

اعلم أن الإمالة ما هي إلا ظاهرة صوتية تمس الصوائت من غير تأثير في المعنى، وبسبب وجود حتمية لهجية نلحظ أن تواردها، في القراءات القرآنية كبير جدا، بل هي تعد أصلا من أصول بعض القراءات، والتداخل اللغوي وعاء حامل لها؛ لأن المفردة أخذت بصيغتها من غير أي تغيرات محافظة على معناها، إلا أنها خضعت لمقاييس اللغة التي دخلتها فأميلت عند التميميين وفتحت عند الحجازيين.

الخاتمة:

تمخضت هذه الدراسة عن جملة من النتائج أهمها:

- الدرس الصوتي ميدان خصب بالمباحث التي تسيل حبر العلماء.
- اللسانيات الحاسوبية فرع حديث قدم للساحة البحثية اللسانية معطيات جديدة تخدم اللغة العربية على اختلاف مستوياتها.
- القراءات القرآنية على اختلافها إلا أنها تخدم المعاني وتعضدها.
- وجود برامج إلأكترونية تحليلة على غرار برنامج برات يسمح بتحديد الشكل الفيزيائي للأصوات اللغوية، بل ويساعد على استثمار المعارف النظرية التي تقدم من قبل الباحثين اللسانيين وغيرهم.

هوامش البحث ومصادره

(١) - ينظر: مناف مهدي الموسوي، القراءات القرآنية - دراسة صوتية في الأداء- كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ع٨، ص٠٩.

(٢) - الإمالة لغة: الميل: العدول إلى الشيء والإقبال عليه، وكذلك المَيَلان، ومال الشيء يميل ميلاً، ومالاً، وميلاً، وتَمْيَالاً. ينظر: ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، طبعة جديدة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب،محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان،ط٣، مادة ميل، ١١ج، ٦٣٦.

(٣) - الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عبد الرحيم الطهروني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩، ص١٤٠

(٤) - الخضري محمد الشافعي، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ص٧٨٤

(٥) - الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: عمر الكبيسي والجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، السعودية، ط١، ١٩٩٣، ج١، ص٧٨٤.

(٦) -ينظر: الشيرازي (٥٦٥ه)، الكتاب الموضح، ج١، ص٢١٠-٢١١.

(٧) - سورة مريم، الآية:١.

(٨) - ينظر: مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت٤٣٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، تح: محي الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٩٧٤، ص١٨٦ وما بعدها.

(٩) - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج٤، ص١٢٧.

(١٠) - ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تح: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦، ص٥٧.

(١١) - ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج١، ص٩١.

(١٢) - ينظر: محمد بن جميل زينو، قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية والآداب الإسلامية، دار الخراز، جدة، السعودية، ط١٥، ص١٧.

(١٣) - ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٧، ج١، ص٧٩.

(١٤) - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٥.

(١٥) - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٢٤.

(١٦) - ابن الفاصح العذري البغدادي، سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي، تح: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩، ص١١٩.

(١٧) - ينظر: أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط١، ١٩٨٣، ج١، ص٢٤.

(١٨) - ينظر: حسين نصار، المعجم العربي - نشأته وتطوره - مكتبة الفجالة، مصر، ط٤، ١٩٨٨، ج١، ص١٣.

(١٩) - عبد الفتاح شلبي، الإمالة في اللهجات والقراءات العربية، دار الشروق، جدة، السعودية، ط٣، ١٩٨٣، ص٨٠.

(٢٠) - سورة هود، الآية: ٤١.

(٢١) - ينظر: علم الدين السخاوي (ت٦٤٣)، جمال القراء وكمال الإقراء، تح: عبد الكريم الزبيدي، دار البلاغة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ج٢، ص٤٩٨.

(٢٢) - عبد الفتاح شلبي، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، ص٤٩.

❖❖ ملاحظة: للإمالة موانع تمثلت في وجود حروف الاستعلاء؛ وهي سبعة أحرف: خص ضغط قظ، فهذه الحروف تمنع الإمالة إذا وقعت قبل الألف وهي تلي الألف، أو وقعت بعد الألف سواء وليها الألف أو وقعت بعده بحرف أو حرفين نحو: صابر، وناصر وهابط، وإنما امتنعت الإمالة مع الحروف المستعلية، لأن هذه الحروف صاعدة إلى الحنك الأعلى كما صعدت الألف فغلبت على الألف فمنعتها عن أن تصير إلى جهة الياء، فلا يتناسب الصوت فيها، فلحرصهم على تناسب الصوت امتنعوا عن إمالة الألف مع الحروف المستعلية، كما أمالوها مع الياءات والكسرات إرادة لتناسب الصوت، ومما يمنع الإمالة أيضا الراء إذا وقعت مفتوحة قبل الألف أو بعدها: نحو: راشد، ورادف ومقارب...وإنما منعت الراء المفتوحة الإمالة لأن الراء فيها تكرير، فالفتحة فيها تجري مجرى فتحتين، كما أن الكسرة في الراء تجلب الإمالة، لان الكسرة فيها تجري مجرى كسرتين فتغلب الحرف المستعلي نحو: صارم، وطارد. ينظر: الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص١٤٢.

(٢٣) - محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٨، ص١١٣.

(٢٤) - ديدوح عمر، فعالية اللسانيات العربية الحاسوبية، النشر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع٨، ماي ٢٠٠٩، ص١.

(٢٥) - عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، دط، ٢٠٠٧، ص١٢٥.

(٢٦) - نهاد موسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ص٥٤.